**إستراتيجية تبني ثقافة اللاعنف في المجتمع العراقي.**

من أجل نشر ثقافة اللاعنف في المجتمع العراقي يجب أنْ يكون المفهوم جزء من الثقافة المجتمعية للمجتمع العراقي ويكون أبناء المجتمع العراقي يعتنقوه كمذهب مؤمنين بجدواه وفعاليته وليس ممارسة آنية لأهداف وقتية ينتهي بنهاية الأهداف المرجوة منه لذا من أجل تنبني هذا المفهوم ينبغي الـكيد على جانبين:

الأول- العمل على نشوء جيل جديد يتبنى الفكر اللاعنفي كأسلوب حياة.

الثاني- نشر روح المسالمة وجدواها بين أبناء الجيل الحالي.

 ويمكن العمل على تحقيق ذلك من خلال إتباع الطرق الكفيلة لذلك وهي في جانبين:

1. بناء جيل يؤمن بثقافة اللاعنف من خلال.
2. الأسرة:

 يجب أنْ نعالج العنف في مراحله الأولى، قبل أن يستفحل فيتحول إلى ظاهرة اجتماعية، وانّ أول مراحل العنف هو العنف الأسري، خاصة بين الوالدين، والذي يكبر في أجوائه السلبية السيئة الأولاد، فإذا بهم يتشبعون حقداً وكراهية بسبب مظاهر العنف بين الوالدين، ليعبروا عنه في الكبر بأشكال عدوانية، وقد تكون إرهابية، إن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى للطفل وهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي بها الطفل ويكتسب منها معظم سلوكياته الاجتماعية. وتأتي أهمية الأسرة وخطورتها لكونها البيئة الاجتماعية التي تحتوي كل الوظائف الاجتماعية، وينشأ الطفل في محيطها وجوها متعلماً فن التعامل والتعاون والانسجام والتوافق والمنافسة، ويشعر كونه فرداً في جماعة تقوم بينهم علاقات اجتماعية وينمو وعيه الاجتماعي بالضوابط المقررة اجتماعياً. ففي الوسط الأسري تتحقق هوية الإنسان الأولى ويدخل أفراد الأسرة جميعاً في محيط حياة كاملة من التفاعلات الإنسانية وعلى ضوء مستوى ثقافة وفن تعاملهم مع بعضهم تتكون شخصياتهم. فالأسرة التي تتعامل مع أبنائها بدراية وتمتلك تجربة تربوية، وتراقب سلوك كل واحد منهم وتعترف بشخصيته وتحقق له حاجاته الأساسية وتشبعها يسود بينها نوع من الألفة والمحبة والتعاون والانسجام لأنها اتبعت أساليب التربية والتعامل الصحيح. وأن إشاعة ثقافة التسامح إنما تبدأ من الأسرة، فالبيت له اثر كبير في هذا الجانب فإذا كانت العلاقة بين الآباء والأبناء تقوم على لغة التسلط والإكراه والاستبداد فمن البديهي، إنّ تغيب عنه أجواء التسامح ويكون عاملاً في نشر ثقافة العنف لهذا يتعلمون أبنائه الاستبداد بالرأي وعدم احترام الآخر أو رأيه، كما أن تنامي السلوك التسلطي في تنشئة الأطفال من العوامل التي تحرض على العدوان وأحد أسباب شيوع لغة العنف بين الأفراد. آذ أثبتت الدراسات التربوية أن الطفل يتعلم سلوك العدوان نتيجة لمواقف الإحباط الكثيرة التي يتعرض لها خلال السنوات الأولى من حياته أو عن طريق أساليب المعاملة التي يتلقاها من والدته ولاسيما العقاب البدني أو التذبذب في المعاملة أو عن طريق تعزيز الأفعال العدوانية للطفل. إنَّ الطفل يكتسب بالتعليم أسلوب القصاص والثأر والانتقام ولهذا فالمطلوب إننا عن طريق التعلم أيضاً نعزز ثقافة التسامح وذلك يمكن أن يكون من خلال الأسرة التي تعد المغذي الأول للثقافة لدى البناء ويتوقف عليها مد بناء المجتمع بثقافة جديدة عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية تلك الثقافة التي تؤمن بنهج المسامحة والمسالمة في حل جميع الخصومات من منطلق القوة وليس الضعف.

1. المدرسة:

 من الظواهر السلبية المصاحبة لعملية التعليم في المدارس ظاهرة العنف، سواء كان لفظياً أو معنوياً، في ظاهرة لا تكاد تخلو منها مدرسة تقريباً، سواء كان العنف بين الطلاب أنفسهم، أو بين الطلاب والمدرسين، فيبقى العنف هو العنف، وهو سلوك قد طغى على المشهد التعليمي، وتجاوز كل الحدود، لدرجة أننا اعتدنا سماع بعض الحوادث العنيفة في المدارس، عدى عن العنف الذي يصاحب عملية التدريس وبشكل يومي، ولهذا العنف أسباب، ، وله علاج أيضاً.

أسباب العنف المدرسيّ:

 إنّ المدرسة لم تكن غريبة عن المجتمع، بل هي تجمع بين كل التناقضات الطلابية، فكل سلوكيات الطلاب في مجتمعهم المحلي، تصب في المدرسة، وهي مجتمع بحدّ ذاته مفتوح على مصراعيه أمام الطلاب، وكل يوم يتعلم الطالب أشياء جديدة، وكل يوم يجد أنّه في صدام وانفصام بين المثل التي يتلقاها في المدرسة، وبين ما يجري على أرض الواقع، فكل طالب يأتي إلى المدرسة بنماذج من السلوكيات العنيفة، بكل تأكيد أوّل ما تلقاها إنّما تلقاها في بيته، فالبيت هو المنطلق الأول للتربية، والمدرسة هي ميدان يبرز فيه الطلاب ما لديهم من عادات سلوكية، ويأتي المدرس ليعالج فيبدأ بنشر الوعي، وزرع القيم والثقافات، وتعزيز الاتّجاهات الإيجابيّة، وينتهج نهجاً لتعديل السلوك، لكن ليس كل المدرسين معهم نفس طول النفس، ثمّ ليس كل الطلاب يجدي معهم أسلوب الوعظ والنصح، أو حتى التعزيز، فيلجأ المدرسون لانتهاج أسلوب العنف حيث يمارسون الضرب كنوع عقوبة، ولكن لن تجدي نفعاً هذه الوسيلة مع مجموع الطلاب، فهناك من يرتدع بمجرد التهديد بالعقوبة، وهناك من يردعه التوبيخ وهو نوع عنف آخر، لكنه معنوي وليس مادي، فهناك كم تجدي معهم بعض النتائج، ولكن في المقابل هناك خسارة عظيمة، إذا بالقدر الذي يحاول المدرس فيه أن يردع الطالب ويعدل في سلوكه، بقدر ما يزرع ثقافة العنف في نفس الطالب، وقد يكون هناك عنف معاكس من قبل الطالب ضد المدرس، وهنا ثمت مشكلة كبيرة، إذاً هي ظاهرة تستحق أن نقف عندها، وتحتاج إلى علاج.

علاج ظاهرة العنف المدرسيّ:

* تكامل الدور بين المدرسة والبيت، بعمل لقاءات بين المدارس وأولياء الأمور، وعمل توصيات للحدّ منها في البيت أولاً والمدرسة ثانياً.
* استيعاب طاقات الطالب وتفريغها بما هو إيجابي بما يحقق فيه شخصيته، وينمي ما لديه من قيم إيجابية.
* اعتماد التعزيز بشقيه المادي والمعنوي أسلوباً، فهذا له أثر قوي في تعديل السلوك.
* انتهاج سياسة الحرمان من بعض الأنشطة التي يحبها الطالب كالرياضة، ولأغراض محددة، ولفترات محدودة جداً، مع متابعة ردات فعل الطالب، وما يطرأ عليه من تعديل في السلوك.
* تفعيل دور المرشد التربوي، ودراسة حالات الطلاب العنيفين كل على حدة،
* عمل مشاريع بحثية، وأنشطة مدرسية كإعداد الوسائل، وفرق فنية تمثل فيها هذه الشريحة من الطلاب دوراً ريادياً.
* تعزيز مفهوم القيادة والتبعية لدى الطلاب كافة، وذلك بتشكيل لجان طلابية حقيقية لا صورية.
* أنْ يكون المعلم قدوة حسنة للطالب فيما يدعو إليه من مثل، وإلا لفقد التوجيه أثره، فلا يجوز بأي شكل أن أعاقب الطالب على التدخين، والسيجارة بيدي!! أو اطلب من الطالب أن يذهب لشراء بكيت السجائر، فهذه تعد جريمة في التربية، حتى لو رآها البعض عادية أو بسيطة.
* العمل الدؤوب وبالتنسيق مع المجتمع المحلي، على جعل المدرسة صديقة دائمة للطفل، فينشأ على حب العلم والتعلّم.

 إنّ بناء الإنسان أهم أنواع البناء وأصعبه، وفي المدرسة تحديداً، حيث يحتاج كل طالب أسلوباً ومدخلاً للتعامل، بل ومعرفة بحالته النفسية أيضاً فهي مهمة شاقة، ولكن سلوك الخطوات الصحيحة في العلاج وإن طالت، خير من اختصار المسافات بالعقوبات، وهنا لا بدّ من تعاون الجميع حتى لا يقف المعلم وحده، فيبني من جانب وعشرات الهدامين يهدمون من جوانب أخرى. "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ" (التوبة: )106